

الشاعر أحمد بن سيّد الاشبيلي، اخباره وما تبقى من شعره أ.م.د. خالد عبد الكاظم عذاري

k.majedi86@gmail.com

جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم اللغة العربية
الخلاصة:

تناول هذا البحث أخبار الشاعر أحمد بن السيّد الاشبيلي أحد شعراء عهد الموحدين في الأندلس، تنوع شعره بين المديح، وكان فيه مجيداً طويل النفس، والغزل الذي جاء رقيقاً لئناً، إلى جانب بعض الأبيات في معاني الهجاء، والندم، والاستغفار، فضلا عن أبيات متنوعة له تدور في إطار فن الإجازة أثبت فيها مقدرة كبيرة في النظم على البديهة والارتجال.

يمتلك الشاعر موهبة شعرية أشاد بها كثير ممن ترجموا له من الأندلسيين والمشاركة، لذلك جاءت هذه المحاولة لجمع ما تبقى من شعره لإخراجه إلى النور، ووضع بين يدي الباحثين خدمة للتراث الشعري الأندلسي.

Conclusion:

This research dealt with news of the poet Ahmed bin AL-Sayyid AL-Ashbili, one of the poets of the Almohad era in Andalusia. The diversity of his poetry between praise and was superior , write long poems. Regret and seek forgiveness, as well as various of it revolve within the framework of the art of leave, in which it proved a great ability in the systems for intuition and improvisation. The poet possesses a poetic talent praised by many of the Andalusians and AL-Sharqiyah who have translated for him, therefore this attempt came to collect the rest of his poetry to bring it to the light and put it to the light and put it in the hands of researchers in the service of Andalusian poetic heritage.

المقدمة:

يسلط هذا البحثُ الضوءَ على شاعر أندلسي عاش في عهد الموحدين ، الشاعر أبي العباس أحمد بن السيّد الإشبيلي، المعروف بلقب (اللص)، في محاولة لتتبع أخبار الشاعر وشعره لإخراجها من دائرة النسيان، ووضعها مادةً طريفةً على طاولة البحث.

جاءت مادة البحث مُقسّمةً على مبحثين : تناول المبحث الأول شذرات من حياة الشاعر قد قسمت الى عدة محاور: نسب الشاعر، وتلامذته، وشيوخه، وثقافته، وقدم رؤيةً لسبب إضفاء لقب (اللص) على الشاعر، واستعرض المبحث اتجاهات شعر ابن السيّد، وبعض الملامح الفنية في شعره. في حين جاء المبحث الثاني ليوثق ما توافر من شعره في مصادر متنوعة ترجمت للشاعر.

الكلمات المفتاحية: الشاعر اللص/ أحمد بن سيّد الاشبيلي/ الوزير ابي جعفر بن سعيد.

نسبه ومولده ووفاته:

ابن السيّد الإشبيلي هو أحمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن سليمان بن السيّد، ينتسب إلى قبيلة كنانة، وهو إشبيلي الأصل وكنيته أبو العباس^(١)، أكد ابن دحية تلميذ ابن السيّد سنة وفاته قائلاً: ((أخبرني أنّ مولده سنة سبع وخمسائة))^(٢)، ويذكر ابن الأبار أنّ وفاة ابن السيّد تتأرجح بين سنتي سبع أو ثمان وسبعين وخمسائة^(٣)، لكن تلميذه ابن دحية يقطع الشك باليقين حين يؤكد زمن وفاة أستاذه وكذلك مكان وفاته بقوله: ((توفي شيخنا رضي الله عنه ببلدة إشبيلية سنة ست و سبعين وخمسائة))^(٤)، وعليه فالمرجح الأقرب أن وفاته كانت سنة ٥٧٦هـ، في مدينة إشبيلية.

شيوخه و تلامذته:

تتلمذ ابن السيّد على يد علماء أجلاء ، فقد قرأ القرآن الكريم على المجوّد الكبير أبي العباس أحمد بن عيشون ، وعلى القاضي أبي الحسن الشريح بن محمد ، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على يد أستاذه النحوي أبي القاسم ابن الرماك ، وقرأ الأدب على يد أستاذه الوزير الأديب أبي محمد بن عبد الغفور^(٥)، ومن شيوخه أبو بحر الأسدي^(٦) وأبو بكر بن فندلة ، وأبو محمد بن صارة^(٧) وكذلك أجاز له مجموعة من علماء قرطبة منهم الفقيه أبو محمد بن عتاب ، والعالم أبو بحر بن سفيان بن العاص ، والوزير أبو الوليد بن طريف^(٨) .

وتتلمذ على يد ابن السيّد ثلّة من العلماء النابهيين منهم أبو القاسم بن الملجوم ، وأبو العباس الجراوي ، وأبو الحسين بن زرقون^(٩) وغيرهم^(١٠) ومن تلامذته ابن دحية الذي يقول عن أستاذه : ((وسمعت عنه كثيرا ، وأجاز لي جميع رواياته ولأخي ، نفعنا الله))^(١١).

ثقافته:

اكتسب ابن السيّد ثقافة موسوعية أهلته للتصدي إلى الإقراء و التحقيق، فقد ((قرأ العربية والأدب واللغات، وكان قائما عليها متحققا لصناعتها))^(١٢)، فأصبح ((مقرّئا محدّثا متحققا بعلوم اللسان نحوا ولغة وأدبا ، ذاكرا للتواريخ ، حسن المجالسة))^(١٣) أشاد بعلميته تلميذه ابن دحية قائلاً : ((من أهل إشبيلية تصدّر للإقراء بها ، فطلع شمسا من مجانيها))^(١٤)، كذلك كان ((ناثرا قديرا ، وشاعرا بليغا ، وهو من مشهوري شعراء الأندلس))^(١٥).

ألقابه:

اشتهر ابن السيّد بثلاثة ألقاب : الأول لقب الكناني نسبة إلى قبيلته كنانه^(١٦)، واللقب الثاني الإشبيلي نسبة إلى مدينته إشبيلية التي نشأ فيها ودُفِنَ فيها، ولقبه الثالث (اللص) ! وهو أشهر ألقابه وعُرفَ بهذا اللقب لأنه كان في صغره يغير على الأشعار^(١٧)، وقد أطلق عليه هذا اللقب الأديب أبو بكر الأبيض^(١٨)، ويعطي ابن دحية - التلميذ الوفي لأستاذه - تعليلاً آخر للقب اللص الذي أُطلق على أستاذه قائلاً : ((وكان شيخنا هذا رحمه الله يُلقَّب باللص لديانته وسكونه، وتردده خُفية في جميع شؤونه))^(١٩)، فإذا كان منطلق ابن دحية الوفاء لأستاذه فإنَّ منطلقنا الموضوعية لذلك نذهب باتجاه إقرار لقب اللص لابن السيّد لإغارته على أشعار غيره في حادثته والاستمرار على هذا النهج في مراحل مختلفة من حياته مستندين إلى ما رُوِيَ عنه أنَّ أحد أبناء أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي قَدِمَ إشبيلية والياً عليها، فاجتمع شعراؤها لمدحه، فحاول ابن السيّد نظم شيء يمدح فيه الوالي الجديد لكن خاطره ساعته لم يجد عليه بشيء، فأخذ ينظر في معلقاته فإذا بقصيدة للشاعر الأعمى التطيلي مكتوب عليها (لم ينشد) فأخذها الشاعر اللص وأدغم فيها اسم الوالي، فلما أنشد اللص تلك القصيدة قام أحد الحاضرين وأخرج القصيدة نفسها من كَمِّه، إذ صنع فيها ما صنع الشاعر اللص، فضحك الوالي من ذلك، وتعجب الحاضرون من هكذا توارد في السرقة^(٢٠).

ويعترف الشاعر اللص بأنَّه لا يتردد في سرقة أشعار غيره، جاء ذلك بعد إجازته بيتاً لأبي جعفر ابن سعيد بقوله :

واجعل الشكر على ما نلته منه جحوده

فقال له أبو جعفر : لقد أغرت على قول الشاعر التهامي : وشكر أيادي الغانيات جحودها، فقال ابن السيّد: نعم، ولولا هذا وأمثاله ما لُقِّبت بـ (اللص) !^(٢١)، وكان ابن السيّد ((لا ينكر هذا اللقب مع جاهه عند سلطان زمانه))^(٢٢) بل يُقرُّ بلقبه اللص وهو يتغزل بالوزير أبي الحسين بن مسلمة بن فندلة الإشبيلي (ت ٥٨٥ هـ) عندما كان شاباً وسيماً قائلاً^(٢٣):

خلستَ قلبي بطرفِ أبا الحسينِ خلوبِ

فكيف أدعى بلصِ وأنت لصِ القلوبِ

ولا تخفى دلالة لفظة (خلست) في مطلع النص على السرقة بحرفية تامة !! وهو معنى كان يقصده من ذكر لقب اللص في ترجمة ابن السيّد من مؤرخي الأدب الأندلسي !

مواقفه بين الجد و الطرافة:

تنوعت مواقف ابن السيّد بين الجد والهزل ، وقد بدت طرافته في النص الشعري الذي يتغزل فيه بأبي الحسن الاشبيلي كذلك في الرواية التي ذكرناها حول مدحه والي إشبيلية ، أما مواقفه الجادة فمنها ما ذكره ابن الأبار أنّ ابن السيّد كان يُقرأ عليه أبيات لأبي تمام في وصف السيف، فقال: أنا أشعر من أبي تمام في وصف السيف حيث أقول^(٢٤) :

تراه في غداة الغيم شمسا وفي الظلماء نجما أو ذبالا
يروعهم مُعابنةً ووهماً ولو ناموا لراعهمُ خيالاً

إنّ منطلق الشاعر في هذا النص شعوره القومي بأندلسيته ، فهو يصرح بتفوقه على شاعر كبير من المشرق هو أبو تمام في ميدان الوصف ، وهو تصرّح فيه وعي الذات عند الشاعر أساسه تحدي الآخر المبدع في الميدان الذي برع فيه !

ومن الشواهد الأخرى على وعي الذات عند الشاعر قوله^(٢٥):

شاموا الردى فأشموا التربَ آنفهم ولم يبالوا بما فيها من الشّمَم

قال بعدها مفتخرا بشاعريته: ((قطع الله لساني إن كان اليوم على وجه الأرض من يعرف أنّ يسمعه ، فضلا عن أنّ يقوله))^(٢٦).

وتعرض ابن السيّد إلى موقف محرج عندما وصلت وشاية ضده من بعض الحاسدين إلى الوزير أبي جعفر ابن سعيد أنّه نظم بعض الأشعار وأعطاهها جماعة من المجان ليعبثوا فيها بالوزير ابن سعيد ، فكتب ابن السيّد إلى ابن سعيد معذرا: ((يا مولاي وسيدي، وأجل ذخري للزمان وعضدي الذي أفرح بمشاركة اسمه، وتتيه هذه الصناعة بذكره ورسمه:

وخير الشعرِ أشرفه رجالا وشر الشعرِ ما قال العبيدُ

سلام كتسنيم ، على ذلك المقام الكريم ، ورحمة الله تعالى وبركاته، وإن كان مولاي لم يفاتحني بالسلام ، ولا رأي أهلا لمقاومة الكرام، لكن حظّ قدري عنده ما نُسب لي من الذنب المُختلق، ولا والله ما نطقت بلسان ولا كنت ممّن رمق ، بل الذي زوّر لسيدي في هذه الوشاية كان المعين عليها، والملم إليها، فبادر إليكم قبل أن أسبقه فاتّسم بأسقط خطتين: النذالة الأولى، والوشاية الأخرى، ولولا أنّ المجالس بالأمانات، وأنّ الخلاعة بساط يطوي على ما كان فيه، لكننت أسبق منه، لكني يأبى ذلك خلقي، وما تأدبت به، ومع ذلك فإنّي أقول :

فإن كنتُ ذا ذنبٍ فقد جئتُ تائباً ومثلك غفّار ومثلك قابلُ

ولولا ما أخشى من التثقل، وما أتوقع من الخجل إذا التقى الوجهان، لأتيت حتى أبلغت في الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع القرطاس، لكنني متّكل على حلم سيدي وإغفائه، متوسل إليه في الغفران بعلائه^(٢٧)، وختم رسالته بأبيات في المديح و الاعتذار، فعفا عنه ابن سعيد وتعمقت بعد ذلك الصداقة بينهما ودعاه إلى الحضور عنده.

ومن مواقفه الجادة أنه كان دائماً ما يحمل معه كسرة خبز لأنه رأى في المنام أنه سيموت وهو عطشان، فأخذ يستصحب كسرة الخبز معه حيث يذهب خوفاً من أن يعطش فإذا كانت معه كسرة الخبز يدفعها إلى سقاء ليسقيه الماء، وكان ابن السيد قد توفي في منزله وحيداً وربما يكون قد مات عطشاً!^(٢٨).

شعره :

أشاد بشاعرية ابن السيد أكثر من مؤرخ^(٢٩) وأكد محمد بن عبد الملك المراكشي في ترجمته للشاعر أنّ شعره كثير^(٣٠) وأشار ابن الأبار و السيوطي إلى أنّ شعر ابن السيد كان مدوناً^(٣١) ويبدو أنّ شعره المدون قد ضاع من ضمن ما ضاع من التراث الشعري الأندلسي إذ لم يكن ((ديوان شعره فيما نعرف من المخطوطات الباقية، وله شعر مفرّق في كتب التراجم والأدب))^(٣٢).

ويعد المديح الاتجاه الطاغية على شعر ابن السيد ، وتعد قصيدته اللامية من أشهر قصائده وقد اشتهر بها بين الناس ، مدح بها أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي عند جوازه البحر إلى الأندلس وإقامته في جبل الفتح ، وقد اجتمع مجموعة من شعراء الأندلس لمدح عبد المؤمن ومنهم الشاعر ابن السيد فمدحه بقصيدة مطلعها^(٣٣):

غَمَضَ عن الشمسِ واستقصرَ مدى زحلٍ وانظرْ إلى الجبلِ الراسي على الجبلِ

وتعد ((هذه القصيدة من خيار ما مدّح به ، لولا أنه كدّر صفوها بهذه الفاتحة))^(٣٤)، إذ أنكر الأمير عبد المؤمن هذا البدء فقال على مرأى ومسمع من الناس: غمّض ! غمّض ! إنكاراً لهذا الافتتاح لأنه يحب الفأل الحسن، وعلى الرغم من هذا الصد إلا أنّ الأمير منح الشاعر عشرة دنانير جائزة على هذه القصيدة^(٣٥).

ويذكر المراكشي أنّ الأمير عبد المؤمن عندما سمع مطلع القصيدة قال للشاعر: ((لقد ثقلتنا يا رجل! فأمر به فأجلس))^(٣٦)، ويذكر ابن سعيد رواية تخالف رواية المراكشي التي نفهم منها أنّ أمير الموحدين اكتفى بسماع مطلع القصيدة فقط إذ أشار إلى أنّ الأمير عبد المؤمن أجاب الشاعر ابن السيد بعد إتمام

قصيدته : ((أنت شاعر هذه الجزيرة لولا ما بدأتنا بـ (غمض) و (وزحل)))^(٣٧)، إذ لا يُعقل أن يبني الأمير حكمه المطلق هذا على مطلع القصيدة فحسب وإنما يُفترض أن يكون قد سمع جزءا كبيرا منها.

ويوضح د. محمد مجيد السعيد سبب نفور الأمير عبد المؤمن من قصيدة ابن السيد بعد سماع مطلعها قائلاً: ((قد أدرك عبد المؤمن بذوقه وحاسته ثقل اللفظتين إلى جانب ما في لفظة (غمض) من صيغة الأمر، وما فيها من معنى العمى ... فالكلمة إذن تأخذ ثقلا مهما في بناء القصيدة وقد توازي القصيدة كلها وتوازنها))^(٣٨)، ليس بمنكر ثقل لفظتي (غمض و زحل) وما فيهما من تشاؤم لكنّ الثابت أنّ الخطاب في لفظة (غمض) موجه إلى مخاطب غير محدد ليشمل الخطاب الحاضرين كلهم عدا الممدوح !

أما في ميدان الغزل فقد اشتهر الشاعر بقوله متغزلا بأبي الحسين بن مسلمة وقد كان جميل الصورة في

صغره^(٣٩) : خلستَ قلبي بطرفِ أبا الحسين خلوبِ

فكيف أدعى بلص وأنت لص القلوبِ

ومن غزله الذي أجاد فيه وأبدع قوله في صورة تشبيهية طريفة^(٤٠):

الليل إن هجرت كالليل إن وصلت أشكو من الطول ما أشكو من القصرِ

وينفرد الدكتور عمر فروخ بالقول أنّ الشاعر كان يعشق حفصة شاعرة الأندلس^(٤١)، ولم يذكر أي مصدر ترجم للشاعر هكذا خبر ولم نجد بيتا شعريا واحدا للشاعر في الغزل بحفصة! وهذا مما يُضعف رأي الدكتور عمر ولا يجعلنا مطمئنين له كثيرا.

وينفرد الدكتور عمر برأي آخر حين يقول عن الشاعر: ((وكان حسودا متوثبا بالهجاء على الناس، محبا لحوك المكائد ... كان مغرّيا بهجاء آل فندلة ظلما))^(٤٢) ولم يشر أي مصدر إلى أن الشاعر كان حسودا أما هجاؤه لآل فندلة فلا تذكر المصادر منه سوى قوله^(٤٣):

الموت لا يبقي على مهجة لا أسدا يبقي ولا نعثة

ولا شريفا من بني هاشم ولا وضيعا لبني فندله

وله في معاني الندم والتوبة والاستغفار^(٤٤):

مولايَ إني ما أتيتُ جريمةً إلا وقتت تندمي يمحوها

لولا الرجاء ونية لي نطتها بكريم عفوك لم أمن آتيها

إنّ ما وصلنا من شعر ابن السيّد يدل على شاعر طويل النّفس في مدائحه، رقيق الألفاظ في غزله، يميل إلى توظيف الألفاظ المأنوسة و التراكيب البسيطة في شعره مبتعدا عن التعقيد والغرابة ويكفي دليلا على شاعرية ابن السيّد قول الوزير أبي جعفر ابن سعيد مخاطبا الشاعر: ((والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت به أشعر أهل الأندلس))^(٤٥) يعني قوله مادحا^(٤٦):

وما أفنى السؤال لكم نوالا ولكن جودكم أفنى السؤال

هوامش المبحث الأول:

(١) تُنظَر ترجمته : التكملة لكتاب الصلة، ابن الأثير (ت ٦٥٨ هـ)، تح. إبراهيم الأبياري: ١ / ٨٠ ، المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية (ت ٦٣٣ هـ) تح. إبراهيم الأبياري و آخريّن : ٢٠٢ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، محمد عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣ هـ) ، تح. د. إحسان عباس و آخريّن : ١ / ٤٩٣ ، الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) تح. أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى / ٧ / ٢١٨ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم : ١ / ٣٤٤ .

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٢ .

(٣) التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ .

(٤) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٢ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٠٢ ، أحمد بن عيشون : هو أحمد بن خلف بن عيشون الجذامي، الإشبيلي، كنيته أبو العباس، كان مقرئا مقدما بالتجويد حتى عُرف بلقب المجدود ، توفي بإشبيلية سنة ٥٣١ هـ، ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٢٩٤ ، أبو الحسن شريح بن محمد: هو شريح بن محمد بن شريح بن أحمد الرعيني المقرئ من أهل إشبيلية وخطيبها، كنيته أبو الحسن و كان معدودا من الأدباء والمحدثين توفي سنة ٥٣٩ هـ، ينظر: الصلة ، ابن بشكوال، تح. إبراهيم الأبياري : ٤ / ٣٦٧ ، أبو القاسم ابن الرماك: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى، أبو القاسم الأسدي الإشبيلي، كان أستاذا في العربية، توفي سنة ٥٤١ هـ، ينظر: بغية الوعاة : ٢ / ٨٦ ، أبو محمد بن عبد الغفور: هو عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور، كان كاتباً لأمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٣١ هـ، توفي سنة ٥٤٢ هـ ، ينظر: المغرب في حلى المغرب: ١ / ٢٤١ .

(٦) التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤ ، أبو بحر الأسدي : سفيان بن العاص بن أحمد بن العاص الأسدي ، كنيته أبو بحر، إمام محدث وأديب متقدم، مولده سنة ٤٣٩ هـ، ووفاته سنة ٥٢٠ هـ : ينظر : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، الضبي، تح. إبراهيم الأبياري : ٢ / ٣٨٩ .

(٧) التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩١ ، أبو بكر بن فندلة : هو محمد بن عبد الغني بن عمر بن عبد الله، لغوي ونحوي ومحدث، ينظر : بغية الوعاة : ١ / ١٦١ ، أبو محمد بن صارة : ويقال : ابن سارة : هو أبو محمد البكري الششتري، كان شاعرا و لغويا، توفي سنة ٥١٧ هـ، ينظر: بغية الوعاة : ٢ / ٥٧ .

(٨) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٠ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩١ ، أبو محمد بن عتاب : هو عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن، كنيته أبو محسن، من أكابر شيوخ الأندلس في سعة الرواية، مولده سنة ٤٣٣ هـ، ووفاته سنة ٥٣١ هـ، ينظر : الصلة : ٢ / ٥١٢ ، أبو بحر بن العاص : هو سفيان بن العاص بن أحمد بن العاص، كنيته أبو بحر أصله من بلنسية، إمام محدث، وأديب متقدم، توفي بقرطبة سنة ٥٤٠ هـ، ينظر : بغية الملتمس : ٢ / ٣٨٩ ،

- أبو الوليد بن طريف: هو أحمد بن عبد الله بن طريف، فقيه و أديب و محدث، مولده سنة ٤٣٢ هـ، ووفاته سنة ٥١٩ هـ، ينظر : بغية الملتمس : ١ / ٢٣٤
- (٩) التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠، ابن الملجوم : هو الحافظ المحدث الفقيه عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن علي بن يوسف الملقب بابن الملجوم، كنيته أبو القاسم، مولده سنة ٥٢٤ هـ ، ووفاته سنة ٦٠٤ هـ ، ينظر : صلة الصلة (معلومات) : ٣ / ٣٢٠، أبو العباس الجراوي : أحمد بن حسن بن سيد الجراوي، مالقي، أبو العباس، كان متحققا بالعربية عارفا بالأدب، توفي سنة ٥٦٠ هـ، ينظر : الذل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٢٨٠ ، ابن زرقون : هو محمد بن اللغوي المشهور محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري، كنيته أبو الحسين، تعرض للسجن على يد أحد أمراء الموحدين ثم أطلق سبيله، توفي سنة ٦٢٢ هـ، ينظر : المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٢١ .
- (١٠) تُنظَر قائمة بأسماء تلامذة ابن السيد : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٣ .
- (١١) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٠ ، ابن دحية : عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف بن دحية الكلبي ، كنيته أبو الخطاب ، ويعرف بابن الجميل ، له معرفة واسعة باللغة ، وهو صاحب الكتاب المشهر ، المطرب من أشعار أهل المغرب، مولده ببليسية سنة ٥٤٦ هـ ، ووفاته في القاهرة سنة ٦٣٣ هـ ، ينظر : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ٥ / ٧٨ .
- (١٢) التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ .
- (١٣) بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤ .
- (١٤) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٠ .
- (١٥) تاريخ الأدب العربي ، د. عمر قروخ : ٥ / ٤٥٣ .
- (١٦) يُنظَر : التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٣ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤
- (١٧) زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، صفوان بن إدريس التجيبي (ت ٥٩٨ هـ) ، نشره وهذبّه وعلّق عليه عبد القادر محداد : ٥٢ ، التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ ، الوافي بالوفيات : ٧ / ٢١٨ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤ .
- (١٨) زاد المسافر : ٥٢ ، التكملة لكتابي الصلة : ١ / ٨٠ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٣ ، أبو بكر الأبيض : هو أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري، المشهور بالأبيض، شاعر مشهور ووشاح، تأدب بإشبيلية وقرطبة، عُرف بالهجاء، توفي سنة ٥٣٥ هـ ، ينظر : المغرب في حلى المغرب : ٢ / ١٢٧ .
- (١٩) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٢ .
- (٢٠) يُنظَر : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٤ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤ .
- (٢١) يُنظَر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠١٤ هـ) ، تح.د. إحسان عباس : ٤ / ٢٠٠ ، شطر البيت المذكور لأبي الحسن التهامي من قوله :
- فكم من يدٍ أوليتني فجحدتها وشكر أيادي الغانيت جحودها**
- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي (ت ٤١٦ هـ)، تح. د. محمد عبد الرحمن الربيع : ١٧٩، أبو جعفر بن سعيد : هو أحمد بن عبد الملك بن سعيد ، قتله ملك غرناطة عثمان بن عبد المؤمن بسبب تنافسهما في حب الشاعرة حفصة الركونية سنة ٥٥٠ هـ. ينظر : المغرب في حلى المغرب : ٢ / ١٦٤ .
- (٢٢) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٢ .
- (٢٣) المصدر نفسه : ٢٠٢ ، أبو الحسين بن فندلة : هو محمد بن عمر بن محمد بن عبد الغني ، أديب مشهور من أهل إشبيلية ، يُعرف بابن مسلمة، توفي سنة ٥٨٥ هـ ، ينظر : المغرب في حلى المغرب : ١ / ٢٤٦ .
- (٢٤) التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ .
- (٢٥) نفح الطيب : ٤ / ٢٠٣ .
- (٢٦) المصدر نفسه : ٤ / ٢٠٣ .

- (٢٧) المصدر نفسه : ٤ / ١٩٣ .
- (٢٨) يُنظَر : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٥٩ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤ .
- (٢٩) يُنظَر : التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ ، المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٠ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤ .
- (٣٠) يُنظَر : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٤ .
- (٣١) يُنظَر : التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٣٤ .
- (٣٢) رايات المُبرزين وغايات المُميزين ، ابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) تح ، : ٦٨ هامش رقم ٩١ .
- (٣٣) يُنظَر : المن بالإمامة ، عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت ٥٩٤ هـ) ، تح . د . عبد الهادي التازي : ١٩٩ ، المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٠ ، عبد المؤمن بن علي : هو أول أمراء الموحدين الذين حكموا المغرب والأندلس بعد نهاية دولة المرابطين ، وقد عبر عبد المؤمن البحر إلى الأندلس ، وأقام عند جبل طارق مدّة ، وأطلق على جبل طارق اسم جبل الفتح ، وأمر باستدعاء الشعراء ليمدحونه ، ومنهم الشاعر ابن السيّد الإشبيلي ، توفي عبد المؤمن سنة ٥٥٨ هـ ، ينظر : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) . تح . د . محمد سعيد العريان : ٢٨٢ .
- (٣٤) المعجب في تلخيص أخبار المغرب : ٢٨٦ .
- (٣٥) يُنظَر : المن بالإمامة : ١٠١ .
- (٣٦) المعجب : ٢٨٦ .
- (٣٧) رايات المُبرزين : ٧٠ .
- (٣٨) الشعر الأندلسي في عهدي المرابطين والموحدين بالأندلس : ٣٣٣ .
- (٣٩) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٢ .
- (٤٠) المُغرب في حلى المُغرب ، ابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) ، تح . د . شوقي ضيف : ١ / ٢٥٧ .
- (٤١) يُنظَر : تاريخ الأدب العربي : ٥ / ٤٥٣ ، حفصة الركونية : هي حفصة بنت الحاج الركونية ، محبوبة الوزير الأديب أبي جعفر بن سعيد ، وقد قُتِل بسببها ، شاعرة اشتهرت بالظرف والأدب والحسب ، توفيت سنة ٥٨٦ هـ ، ينظر : المغرب في حلى المغرب : ٢ / ١٣٨ .
- (٤٢) المصدر نفسه : ٥ / ٤٥٣ .
- (٤٣) نفح الطيب : ٣ / ٤٧٣ .
- (٤٤) بغية الوعاة : ١ / ٣٤٤ .
- (٤٥) نفح الطيب : ٤ / ٢٠١ .
- (٤٦) المُغرب في حلى المُغرب : ١ / ٢٥٧ .

المبحث الثاني : توثيق ما تبقى من شعر ابن السيّد الإشبيلي

تتبعنا في توثيق ما تبقى من شعر الشاعر اللص الخطوات الآتية :

- ١ - جمعنا شعر اللص من كل مصدر من مصادر الأدب الأندلسي ترجم للشاعر .
 - ٢ - ربّنا النصوص الشعرية بحسب الترتيب الهجائي ، وأعطينا رقما لكل نص شعري ، وأرقاما للأبيات الشعرية في كل نص تشير إلى تسلسلها .
 - ٣ - اعتمدنا في تخريج كل نص شعري للشاعر على أقدم مصدر وجدنا فيه شعره أو على المصدر الذي ذكر أكثر عدد من أبيات النص الشعري المعني ، وذكرنا بعدها بقية المصادر بحسب قَدَم كل مصدر .
 - ٤ - أشرنا بعد تثبيت كل نص شعري إلى مصادر توثيق هذا النص ، واختلاف الروايات في كل مصدر، وشرحنا بعض الألفاظ التي تحتاج إلى شرح .
- لقد تتوّعت النصوص الشعرية لابن السيّد بين قصائد ومقطوعات وبعض الأبيات اليتيمة، فيمكن إجمال ذلك في الجدول الآتي:

| ت | نوع النص الشعري | العدد | عدد الابيات |
|---|-----------------|-------|-------------|
| ١ | قصيدة | ٥ | ١٣٧ |
| ٢ | مقطوعة | ٩ | ٣٦ |
| ٣ | نتقة | ٥ | ١٠ |
| ٤ | بيت يتيم | ٥ | ٥ |
| ٥ | المجموع | ٢٤ | ١٨٨ |

(المضارع)

[١] قافية الباء

(١) جلبتَ قلبي بطرفِ أبا الحسينِ خلوبِ

(٢) فليمُ أدعى بلصِّ وأنتَ لصُّ القلوبِ

تخريج النص :

المن بالإمامة : ٩٩ ، زاد المسافر : ٥٢ ، المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠٢ ، تحفة القادم : ١٠٢ ،
نفح الطيب : ٤ / ٢٠٠

اختلاف الروايات :

(١) في زاد المسافر و تحفة القادم : خلبتَ قلبي بلحظٍ

..... فلمُ أُسمَى بلصِّ

وفي المطرب : خلستَ قلبي بطرفٍ

فكيف أُدعى بلصِّ

وفي نفع الطيب : سلبتَ قلبي بلحظٍ

[٢] (الكامل)

قال مادحا أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي ومهتئا إياه بانتصاراته على الأعراب الذين نكثوا عهود يعرب:

(١) صَعِدَ بِفِكْرِكَ بَعْدَهَا أَوْ صَوَّبَ مَا دُونَ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ مَتَرَقِبٍ

(٢) الشَّمْسُ تُحَجَّبُ فِي الطُّلُوعِ وَبَعْدَهُ وَإِذَا تَطَلَّعَ نَوْرُهَا لَنْ تُحَجَّبَ

(٣) هَذِي الْخِلَافَةُ لَا خِلَافَةَ بَعْدَهَا جَاءَتْ عَلَى الْهَدْيِ الْقَوِيمِ الْأَوْجِبِ

(٤) أَخْنَى عَلَى مَنْ حَادٍ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى أَخْنَى عَلَى مَنْ هَادٍ مِنْ عَطْفِ الْأَبِ

(٥) أَضْحَى بِهِ السَّرْحَانُ رَاعِي ثَلَاثَةَ أَمْنَا وَبَاتَ الصَّقْرُ ضَيْفَ الثَّلَبِ

(٦) عَصَفْتُ بِأَقْصَى الشَّرْقِ مِنْهُ عَزْمَةً حَنَّتْ لَشُرُوهَا بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ

(٧) يَا طَيْبَهَا مَعْنَى وَطَيْبَ حَدِيثِهَا وَالنَّفْسُ يَلْهَجُ بِالْحَدِيثِ الطَّيِّبِ

(٨) فَأَتَتْ عَلَى شَيْعِ الضَّلَالِ كَمَا أَتَى ضَوْءُ الصَّبَاحِ عَلَى سَوَادِ الْغَيْهَبِ

(٩) وَمَضَتْ عَلَى حَدِّ الْحَسَامِ أَعَارِبُ نَكثُوا عَهْوداً أُبْرِمَتْ فِي يَعْرُبِ

(١٠) لَمَّا حَادَاهُمْ لِلْجِهَادِ مُشْتَرُّ ذَهَبُوا مِنْ التَّأْوِيلِ أَخْبَثَ مَذْهَبِ

(١١) فَكَأَنَّمَا أَلْقَى الْكِتَابَ إِلَيْهِمْ أَنَّ الْجَاهِدَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُكْتَبِ

(١٢) وَرَأَوْا غَمَاماً لَمْ يَشْكُوا ضِلَّةً فِي أَنْ مَسَرَّهَا لِبَرْقِ خُلْبِ

فاستنزروها وهي مل السَّبَبِ
ويؤيسه بعيْدُ المطلبِ !
بالتربِ وهي منوطةٌ بالكوكبِ
منه لكان الغدرُ صعبَ المركبِ
أعلى المراقبي في الجنبِ الأقربِ
خلف كذاكي بسرِّقه المتلهبِ
أفعى اليبابِ استجمعت لتوثبِ
أخذَ البريءُ بها بذنبِ المذنبِ
فيهم لذي القلبِ الذكي الغلبِ
إلا أراها الطفلَ مثلَ الأشيبِ
جاءتْ بمنسَمِها كَرِيمَ المذهبِ
وكذاك إن يغضبُ لحقِّ تغضبِ
أهلِ المعالي في الجنبِ الأقربِ
في السلمِ رقرقُ اللُّجينِ المذهبِ
للطعنِ أو صمصامِهِ للمضربِ
ففي ضنكِهِ متقلبٌ في ملعبِ
ومن الجيادِ بكلِّ ثغرٍ أشنبِ
فتهمَّ عن أوطارِهِم بتغرِبِ
فتظللُ تحنني فوقها بالأثلبِ
فإذا بهم ظفروا بقذحِ أخيبِ

(١٣) غطى على أبصارِهِم قَدْرُ الردى
(١٤) والمرءُ يطمعُ ما دنتُ منه
(١٥) ولربما حَسِبَ الفتى أطماعه
(١٦) ولو انَّ غدرَهُمُ لذلَّ نالهم
(١٧) لكنتُ أرقـاهمُ من عرَّةِ
(١٨) بدروا بطوعِ كالحيافي طيِّه
(١٩) كالروضِ إلا أن في أحشائه
(٢٠) أولى لهم من بطشةِ قيسيةِ
(٢١) قد كان في أولى الوقائعِ زاجرُ
(٢٢) لمَ لا ؟ وما ذكرتُ رياحُ يومها
(٢٣) هلا افتدوا بسراةِ قيسِ إنها
(٢٤) ترضى إذا رَضِيَ الخليفةُ دائما
(٢٥) وربيعيةِ وكفائها من زغبةِ
(٢٦) من كلِّ أزهرٍ للحياءِ بوجهه
(٢٧) يـرتاخُ للموتِ ارتياحُ قناته
(٢٨) مرَّحٌ بمعتركِ الـهياجِ كأنه
(٢٩) أبداً يهيمُ من الظبا بأزهرِ
(٣٠) تتوهمُ الكـفـارُ وقعَ سلاحهم
(٣١) وتحـدثُ المرأُ عن عزماتهم
(٣٢) ضربوا القداحِ على النفاقِ ضلالةً

(٣٣) لا أين يا آل الصليب وحزبه حتى يعمّ القتل كلّ مُصلّبٍ

(٣٤) ويورث التوحيد عرّض بلادكم من بعد بحث عنكم وتنقب

ومنها :

(٣٥) حتى تقرّ عيوننا في أرضنا وتقرّ عين نبينا في يثرب

تخريج النص :

المن بالإمامة : ١٠٨

الشروح:

(٦) شروها : شروى الشيء : مثله ، ينظر : لسان العرب ، مادة شرى .

(١٣) استنزروها ، من النزر وهو الشيء القليل ، لسان العرب ، مادة نزر ، والسبب : الصحراء الجرداء الواسعة ، لسان العرب ، مادة سبب .

(١٤) كذا في المصدر ، وفيه خلل عروضي بين بسبب نقص كلمة .

(٢٨) المرخ : المزاح ، لسان العرب ، مادة مرخ .

[٣] (المجتث)

قال مخاطبا الوزير أبا جعفر ابن سعيد في مجلس أنس جمعها :

(١) اخلع على النهر ثوب الـ كرى فذلك واجب

تخريج النص :

نفح الطيب : ٤ / ١٩٨

[٤] قافية الجيم (البسيط)

قال مخاطبا الكاتب ابن فضيل في هجرة نالته من الأمير :

- (١) لا تياسن فكم ضيق إلى سعة
فيما بلونا وكم هم إلى فرج
(٢) أن الأمير أب نالتك جفوته
وهل على جفوة الآباء من حرج

تخريج النص :

الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٦

[٥] قافية الحاء (مخرج البسيط)

- (١) كلني إلى أدمع تسح
تكتب سر الهوى وتمحو
(٢) يا جملاً في الفؤاد ثعي
هل لك بين الجفون شرح
(٣) أفدي التي لو بغت فساداً
لم يك بين الأنام صلح
(٤) شخ بها أهلها وضنوا
أنا بها لو دروا أشخ
(٥) ربيت جدّاً بها ومزحاً
فعاش جدّ ومات مزح
(٦) صاحبة والجفون سكرى
من أسكرته فليس يصحو
(٧) إن نالني معشر بلوم
في طيه الغش وهو نضح
(٨) قد قدحوا لو شعرت قلبي
فيك وقدح اللئام مذح
(٩) جار عليك العباد ظلماً
سموك ليلي وأنت صبح
(١٠) لو صح أن الملام يسلي
لصح أن الصباح جنح

تخريج النص :

الذل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩١ ، زاد المسافر : ٥٢ وفيه الأبيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٠) فقط ، المغرب في حلّى المغرب : ١ / ٢٥٧ وفيه الأبيات (١ ، ٣ ، ٦ ، ٩) فقط

اختلاف الروايات :

(١) في المغرب : تكتب شرح

(٢) في زاد المسافر :أعيت

(٣) في زاد المسافر : ما كان

(٩) جار عليك الأنام ظلما

الشروح :

(١) تَسْحَسَحَ الماءُ : سال ، وعين سحساحة: كثيرة الصَّبِّ للدموع، ينظر: لسان العرب: مادة سحح

[٦] قافية الدال مجزوء الرمل

اجتمع الشاعر اللص بالوزير أبي جعفر ابن سعيد في مجلس أنس امتد حتى الصباح ، فلما طلع الفجر أنشد

ابن سعيد : نثر الطلَّ عقودَه ونضا الليل برودَه

فقال الشاعر اللص : وبدا الصبح بوجه مُطَّلَعٌ فينا سعوُدَه

فقال ابن سعيد : وغدا ينثر لَمَّا فتر الليل بنودَه

فقال اللص : فَهَلَمْ اشرب وقبلَ مَنْ غدا يُنطقُ عودَه

فقال ابن سعيد : ثُمَّ صافحه على رَغَمِ النوى وافرك نهودَه

فقال اللص : واجعل الشكر على ما نلتَه منه جحودَه

تخريج النص :

نفح الطيب : ٤ / ١٩٩

[٧] (المجث)

قال أبو جعفر ابن سعيد يصف منظر غروب الشمس :

انظر إلى الشمس قد أَلـ صقت على الأرض خدًا

فأجابه الشاعر ابن السيّد : هي المرآة ولـكن من بعدها الأفق يصدأ

فقال أبو جعفر : مدّت طرازا على النه

ر عندما لاح بُردا

فقال ابن السيّد : أهدت لطرفك منه

ما للأكارم يُهدى

فقال أبو جعفر : درع اللّجين عليه

سيف من التبر مُدّا

فقال ابن السيّد : فاشرب عليه هنيئا

وزد سرورا وسعدا

تخريج النص :

نفح الطيب : ٤ / ١٩٧

[٨] (المتقارب)

قال في مرض أصابه :

(١) وقائلة و الضنا شاملي علام سهرت ولم ترقد

(٢) وقد ذاب جسمك فوق الفراش حتى خفيت عن العود

(٣) فقلت وكيف أرى نائما ؟ وراعي المنية بالمرصد

تخريج النص :

التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٦ ، نفح الطيب : ٤ / ١١٢

اختلاف الروايات :

(١) في الذيل والتكملة ، وفي نفح الطيب : ... والضنى
.....

(٢) في نفح الطيب : خفيت على
.....

(٣) في الذل والتكملة : وراعي المنية
.....

وفي نفح الطيب : ورائي المنية
.....

[٩] قافية الرء (الكامل)

قال يمدح والي إشبيلية وقد خرج إلى غزة :

(١) سِرُّ حَيْثُ تَحَلُّهُ النُّوَّارُ وَأَرَادَ فَيْكَ مَرَادَكَ الْأَقْدَارُ

(٢) وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتِكَ غَمَامَةٌ أَسَى حَلَّتْ وَدِيمَةٌ مَدْرَارُ

(٣) تَنْفِي الْهَجِيرِ بَظَلِّهَا وَتُنِيمُ بِالرَّشِّ الْقَتَامَ وَكَيْفَ شَنَّتَ تَدَارُ

(٤) وَقَضَى الْإِلَهَ بِأَنْ تَعُودَ مَظْفَرًا وَقَضَتْ بِسَيْفِكَ نَحْبَهَا الْكِفَارُ

تخريج النص :

المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٠١

[١٠] (الخفيف)

كتب ابن السيّد إلى الكاتب أبي جعفر أبي الحكم بن هرودس (ت ٥٧٣ هـ) في يوم بارد بغرناطة :

(١) يَا سَمِيَّ ، فِي عِلْمِ مَجْدِكَ مَا يَحْتَاجُ فِيهِ هَذَا النَّهَارَ الْمَطِيرُ

(٢) نَدَفَ الثَّلْجِ فِيهِ قَطْنَا عَلَيْنَا فَفَرَرْنَا بَعْدَ كَمِ نَسْتَجِيرُ

(٣) وَالَّذِي أَبْتَغِيهِ فِي اللَّحْظِ مِنْهُ وَرَضَابِ الَّذِي هُوَيْتُ نَظِيرُ

(٤) يَوْمٌ قَرَّ يَوْمٌ مَنَ حَلَّ فِيهِ لَوْ تَبَدَّى لِمَقْلَتِيهِ سَعِيرُ

تخريج النص :

نفح الطيب : ٤ / ٢٠١

[١١] (البسيط)

(١) اللَّيْلُ إِنْ هَجَرْتَ كَاللَّيْلِ إِنْ وَصَلْتَ أَشْكَوُ مِنَ الطَّوْلِ مَا أَشْكَوُ مِنَ الْقِصْرِ

تخريج النص :

المُغْرَبُ فِي حُلَى الْمَغْرَبِ : ١ / ٢٥٧ ، رَايَاتُ الْمُبْرَزِينَ : ٧٠ ، نَفْحُ الطَّيْبِ : ٤ / ٢٠٤

(١) في نفع الطيب : فالليل إن واصلت كالليل إن هجرت

[١٢] (المجتث)

وشارك ابن السيّد الوزير أبا جعفر ابن سعيد في مجلس أنس واخذ يشرب الخمر وهو يتستر خشية أن يشي أحد الجالسين للناس بخبر شربه الخمر ، فطلب الشاعر دواةً وقرطاساً وكتب :

(١) يا سيدي قد علمتَ أنّي بهذه الحال لا أظهرُ

(٢) أخشى أناساً لهم عيونٌ نواظرٌ منّي المـعايرُ

(٣) أحذرهم طاقتي وإنّي وثقتُ باللهِ فهو غافرُ

(٤) ولا تقس حالتي بحالٍ منك اعتذارٌ فالفرق ظاهرُ

(٥) فأنتَ إن كنتَ ذا جهارٍ غيرَ مبالٍ فالجاهُ ساترُ

(٦) لا تخشَ من قولِ ذي اعتراضٍ ولا حسودٍ عليك قادرُ

(٧) وإنّي قد رأيتُ ممنَ يكثرُ القولَ وهو ساخرُ

(٨) ما قد أراب العفيفَ منه ضحكٌ و ظنُّ به يجاهرُ

(٩) أخشى إذا قيل كيف أنتم قال بحالٍ تسرُّ النواظرُ

(١٠) واللص ما بيننا صريعاً بكل كأسٍ عليه دائرُ

(١١) مطرحاً للصلاة يُصغي لصولة الدف والمزامرُ

(١٢) فأغتدي سيدي مشاراً إليّ مهما مررتُ بخاطرُ

(١٣) وإن أتيتُ الملوكَ أبغي نوالهم قـبيل أيّ شاعرُ

(١٤) يذكر في شعره خلافاً وهو لزور المحال ذاكرُ

(١٥) بالأمس قد كان ذا انتهاكٍ فـمأله بعد ذاك عاذرُ

(١٦) إن كان هذا فإنّ حظي وافي لـريحِ فآبٍ خاسرُ

تخريج النص :

نفح الطيب : ٤ / ١٩٦

[١٣] قافية العين (البسيط)

قال في حلقة خياط :

(١) كأنها بيضةٌ وخزُّ الرماحِ بها بادٍ وقونسُها بالسيفِ قد قُطِعا

تخريج النص :

رايات المُبرِّزين : ٧٠ ، نفح الطيب : ٤ / ٢٠٤

[١٤] قافية القاف (الكامل)

قال يمدح أمير الموحدين يوسف بن عبد المؤمن بعد قضائه على ثورة ابن مردنيش :

(١) السعد يقدمُ والغزائمُ تصدقُ والنصرُ بينهما يخبُّ ويعتقُ

(٢) وأمامها ملكٌ أغرٌ يحفُّه جيشٌ تغصُّ به البلادُ وتشرقُ

(٣) ملأ البسيطة منه بحر زاهرُ في لُجتيه كل بحر يغرقُ

(٤) وجلارياً للنواظر أطلعتُ فيها الدماءُ أزهاراً لا تعبقُ

(٥) راع الممالك فاتقت بملوكها حتى كأن بها حُبالي تُطلقُ

(٦) جُنَّ ابن سعدٍ بالنفاق جنونه وطغى إلى أن بات فيه الأولقُ

(٧) نُظمت له جرد العناق تائماً ليست على أهل الجنون تُعلقُ

(٨) فقضى حصيراً إذ تيقن أنه إمّا قتيلٌ أو أسيرٌ موثقُ

(٩) غرَّ الشقيُّ بنايكم عن أرضه جهلاً وظن بأنه لا يلحقُ

(١٠) أو ما رأى شمس الضحى في جَوْها والمغرب الأقصى لها والمشرقُ

(١١) وإلى الذنوب فأوبقته كثرةً إن الذنوب إذا توالى توبقُ

- (١٢) ولعله قد كان يعتق رقبته
 ملك إذا ملك البرية يُعتقُ
- (١٣) ملك أفاض على الجزيرة رحمةً
 أحيا الرجاء بها حياة المغرق
- (١٤) وافى ليرتق فتقها لِمَا رأى
 أن لا سواه يسدُّه أو يرتقُ
- (١٥) ولقد تيقن أن ستفتح فارسُ
 بجنوده قسراً وتفتح جُلقُ
- (١٦) وليّ الخلافة فاستقلَّ بعبئها
 ولقد تُهدُّ بها الحلال وتُقلُّ
- (١٧) حسنت وضاعف حسنها فكأته
 تاجٌ مُحلَّى وهي فيه مفرقُ
- (١٨) ما زالت الأيام خُرُساً قبله
 فرجعنَ فُضْحاً عن علاه تنطقُ
- (١٩) مَنْ للملوك بأن ينالوا شأوه
 ولهم إذا جاروه باعٌ ضيقُ
- (٢٠) إن كان قصرُ كلِّ ملكٍ دونه
 فالرُخُ قصرٌ عن مداه البيدقُ
- (٢١) عمّ البرية رقبته فكأته
 لهمُ ابٌّ حانٍ أو ابنٌ مشفقُ
- (٢٢) يُعطي الجزيل ووجهه متهلل
 وكذا السحبُ إذا تبجسَّ يُغرقُ
- (٢٣) أبداً يسحُ بما تسحُ بنائه
 ويُمَرِّها فوق الهشيم فيُورقُ
- (٢٤) كرم يزيد ذو الغنى فيه غنى
 أبداً ويثري إن عراه المُخلقُ
- (٢٥) شقيّ العدى منه ببطشةٍ محنقُ
 عجباً وهل ينتابه ما يُحنقُ
- (٢٦) وافى فردَّ على الزمان شبابه
 وكسا بلاءَ جدَّةٍ لا تخلقُ
- (٢٧) وجلا مرء الدهر من صداٍ بها
 فأعيد فيها ماؤها والرونقُ
- (٢٨) أو ما ترى الأيام تندى نضرةً
 مُدَّ حلَّ حِمصاً والليالي تُشرقُ
- (٢٩) وقفوا على سوقٍ لرؤية وجهه
 وبودهم أن الرؤوس الأسوقُ
- (٣٠) رمقوا بأبصارٍ إليه وعنده
 أن القلوب لها عيونٌ ترمقُ
- (٣١) برزوا ليومٍ بروزه في عارضٍ
 يعيى اللسان لوصفه والمنطقُ

- (٣٢) من كلِّ ذميرٍ كل ما حضر الوغى مُلَّتْ به حوماتُها والمأزقُ
(٣٣) يسعى إلى الموت الزؤام ووجهه طلقٌ وفي درعيه أفعى مُطرقُ
(٣٤) ولطالما تهدي الدماء لأنفه زهر الربيع فما ينبي يستنشقُ
(٣٥) شقيت بعزمته فلاه وحشةً ومطهم نهدٌ وعنسٌ خيفقُ

تخريج النص :

المن بالإمامة : ٣٦٤

الشروح والتعليقات :

(٦) الأولق : ضرب من الجنون (لسان العرب : مادة ولق)

(١١) في الأصل : وإلى الذنوب ، وما أثبتناه أقرب إلى المعنى المراد

(١٤) الرتق ضد الفتق : إلحام الفتق وإصلاحه (لسان العرب : مادة فتق)

(١٦) الحلال وردت هكذا في المصدر ولا معنى لها في السياق ولعل الصواب الجبال

(٣٥) المطهم من الناس والخيل : الحسن التام كل شئ منه على حدته (لسان العرب مادة طهم) ، وفرس

نهد : جسيم مشرف (لسان العرب : مادة نهد) ، والعنس : الناقة القوية : لسان العرب : مادة عنس) ،

وخيفق : الناقة السريعة جدا (لسان العرب : مادة خفق)

[١٥] قافية اللام (الطويل)

قال معتذرا من الوزير أبي جعفر بن سعيد في وشاية وصلته عنه من مغرضين :

(١) فإن كنتُ ذا ذنبٍ فقد جئتُ تائبا ومثلكَ غفارٌ ومثلكَ قابلُ

تخريج النص :

نفح الطيب : ٤ / ١٩٤

[١٦] (الوافر)

قال مادحا أبا بكر بن مزدلي :

- (١) نذاك الغيث إن محلّ توالى وأنت الليث إن شهدوا القتالا
(٢) غصبت الليث شدة ساعديه نعم ، وسلبت عينيه الغزالا
(٣) وما أفنى السؤال لكم نوالا ولكن جوذكم أفنى السؤال
(٤) نوال طبق الآفاق حتى جرى مثلا بها وغدا مثالا

تخريج النص :

المُغْرِبِ فِي حَلَى الْمَغْرِبِ : ١ / ٢٥٧ ، رَايَاتِ الْمُبْرِزِينَ : ٧٠ : وَفِيهِ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ فَقَطْ ، نَفْحِ الطَّيِّبِ : ٤ / ٢٠٤ وَفِيهِ الْأَبْيَاتُ (١ ، ٢ ، ٣) فَقَطْ

اختلاف الروايات :

(١) فِي الْمَغْرِبِ : بِذَلِكَ إِنَّ شَاءُوا الْقِتَالَ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ لِمُنَاسِبَتِهِ
المعنى

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : سَلِبْتَ
.....

[١٧] (الوافر)

قال يصف سيفا :

- (١) تراه في غداة الغيم شمسا وفي الظلماء نجما أو ذبالا
(٢) يروعهم معاينةً ووهما ولو ناموا لراعهم خيالا

تخريج النص :

التكملة لكتاب الصلة : ١ / ٨٠ ، نَفْحِ الطَّيِّبِ : ١١٢

اختلاف الروايات :

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : لِرَوْعِهِمْ

[١٨] (السريع)

(١) الموت لا يُبقي على مهجةٍ لا أسداً يُبقي ولا نعْثلهُ

(٢) ولا شريفاً لبني هاشمٍ ولا وضيعاً لبني فندلهُ

تخريج النص :

نفح الطيب : ٣ / ٤٧٣

[١٩] قافية اللام (البسيط)

قال يمدح أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي :

(١) غمض عن الشمس واستقصر مدى زحلٍ وانظر إلى الجبل الراسي على الجبلِ

(٢) أنى استقرّ له أنى استقلّ به أنى رأى شخصه العالي ولم يزلِ

(٣) أنى أطاق له حملا وقد عجزتِ عنه الصدور وفيها كلُّ محتملِ

(٤) ومن تكن رُحْبُ الأذهان ضيقةً عن حملة لم يسعه أرحب السُّهلِ

(٥) لكن رأى جاره ذا اللُّج يحمله فكان ما كان بين العجز والفشلِ

(٦) لتهن أندلساً أن زارها ملكٌ أحيى وأنشر فيها ميّت الأملِ

(٧) ومن تكن عادة الإحياء عادته هانت على راحتيه جملة العللِ

(٨) خليفة الله ما جاء الزمان به إلا ليرفوّ ما فيه من الخللِ

(٩) تغنى بعزمته الأقدار مُجليةً عن حادث جللٍ في الحادث الجللِ

(١٠) دون الخلافة في أجفانه زمعٌ مُذهبٌ سيفه لم يهدِ في الخللِ

(١١) فاستله قيساً تزكو له شعلٌ تكاد تحرق درع الفارس البطلِ

(١٢) كالظلة التهبت من كل ناحية حتى رمت بالتّي ترمي عن الظللِ

(١٣) عجبْتُ أن يتصدى الممحلون له وما بأعطافه نفح من البللِ

- (١٤) وأن يقيم من الميلِ المبينِ ولا
يقيم ما بعراريه من الهبلِ
- (١٥) ملك إذا تشغل الدنيا أcha ترفِ
ألفيته بالمعالي جددً مشتغلِ
- (١٦) وأن نظرت إليه وهو منفردٌ
رأيت فيه جميعَ الناسِ في رجلِ
- (١٧) ما زال يغضي فيعطي صافحا كرما
والصفح قد يحمل العاصي على الزللِ
- (١٨) حتى إذا خطر العاصي بخاطره
لم ترجُ فتراً له الأيام في الطولِ
- (١٩) وكم له وقعةٍ في كل طاغيةٍ
غلت على وقعات الأعصرِ الأولِ
- (٢٠) يعرفو المحدث في ترادها نظراً
ما ليس يعرفوه من صفيين والجمالِ
- (٢١) سما إلى الشرقِ يجتاب اليبابُ به
عُتقُ المهارةِ والمهريةِ الذللِ
- (٢٢) والمُلك ليس بمرساةِ قواعده
ما لم يقم بين أيدي الخيلِ والإبلِ
- (٢٣) وجحفلٍ لجبٍ سدَّ الفجاج به
وأعثر الطير منه في ذرى الأسلِ
- (٢٤) تعدو نكاءٌ وهي قد نهبت
فتجدُ أناة من منى المقلِ
- (٢٥) مصاحباً مثله في اليمِّ متصلاً
منه بحزمٍ وعزمٍ غيرِ منفصلِ
- (٢٦) من كل عائمةٍ في شكل طائرةٍ
تشاكل الأمر فيها كل مشتكلِ
- (٢٧) هي الأسود إلا أنّها حُشيت
أسداً فطالت ولولا الأسد لم تطلِ
- (٢٨) فدوخ الأرض لم يعتص له ملكٌ
إلا وصيره أَعفى من الطللِ
- (٢٩) ولا تمنع جيش أن يدين له
إلا توزع بيــــن القتل والنقلِ
- (٣٠) تُزهي بمُلكٍ قديرٍ كل مملكةٍ
ويزدهي ربُّها إن عُدَّ في الخولِ
- (٣١) حتى إذا استوسق الأمر العلي له
بالشرقِ كَرَّ لنصر الغرب في عجلِ
- (٣٢) فكان كالنوم في أجفان ذي سُهْدِ
أو كالأمان على أحشاء ذي وجَلِ
- (٣٣) أضحي بكرته الإسلام في جدلِ
والمشركون وأهل الكفر في جدلِ

- (٣٤) كلُّ يوئِي صريحِ العذلِ صاحِبُه والسيفِ يسبقُ ما يأتي من العذلِ
- (٣٥) استأسدوا عند منآه وغرهمُ أن عادلوا بين مُستعلٍ ومستعلٍ
- (٣٦) أيعدل الغيمُ غرَّ المزن لو عقلوا أو يُجعل السمل المشفوه كالسبلِ
- (٣٧) أبلغ ذوي الشرك والإلحاد قاطبةً أن مالهم من جنود الله من قبلِ
- (٣٨) أتاكمُ الجيش محفوفاً جوانبه بالمشرفية والخطيئة الذبلِ
- (٣٩) ريعوا إلى السلم والإسلام ويحكمُ لا تحسبوا دولة التوحيد كالدولِ
- (٤٠) فإن أتيتم حقتم من دمائمكمُ وأن أبيتم فخافوا فجأة الأجلِ
- (٤١) والله يخلد مولانا وسيدنا حتى يبلغ فيكم غاية الأملِ

تخريج النص :

المن بالإمامة : ٩٩ ، زاد المسافر : ٥٢ (البيت ١ و ٢ فقط) ، المطرب : ٢٠١ (البيت ١ . و ٢ فقط)
 ، المعجب : ٣٨٦ (البيت ١ ، و ٢ فقط) ، رايات المبرزين : ٦٨ البيت الأول فقط

اختلاف الروايات :

(١) في المطرب و المعجب : على جبلِ

(٢) في زاد المسافر : أنى استقلَّ به أنى استقرَّ له فلم يزل

وفي المطرب : أنى استقل به أنى استقر به فلم يزل

وفي المعجب : أنى استقر به أنى استقل به فلم يزل

الشروح والتعليقات :

(١٠) زمع : المضي في الأمر والعزم عليه (لسان العرب : مادة زمع) .

(٣٦) المشفوه: رجل مشفوه: يسأله الناس كثيراً، وماء مشفوه: كثير الشاربة، كذلك المال والطعام. (لسان العرب : مادة شفه).

[٢٠] قافية الميم (الطويل)

قال مخاطباً أبا جعفر ابن سعيد وقد دعاه إلى الحضور عنده :

- (١) ركبْتُ إليك النهرَ يا بحرَ فالقنا بما يتلقَى جـودُه كلَّ قادمِ
(٢) بفيضٍ ولكن من مدام وهزّةٍ ولكن إلى بذل الندى والمكارمِ
(٣) وكنا نسَمي قبل كونك حاتما ومذ لحتَ فينا لم نُعدِ نكرَ حاتمِ
(٤) بآل سعيدٍ يفخر السعد والعلّا فأيديهمُ تلغي أيادي الغمامِ

تخريج النص : نفح الطيب : ٤ / ١٩٥

[٢١] (الطويل)

كتب إلي الوزير أبي جعفر بن سعيد معذراً عن وشاية :

- (١) ولا غروَ أن تعفو وأنت ابن من غدا تعود عفواً عن كبار الجرائمِ
(٢) لكم آل عمارٍ بيوتٌ رفيعةٌ تشيّد من كسب الثنا بدعائمِ
(٣) إذا نحن أذنبنا رجونا ثوابكم ولن نقتنع بالعفوَ دون المكارمِ
(٤) وإتكَ فرع من أصول كريمةٍ ولا تلد الأزهارَ غيرُ الكمامِ
(٥) وإني مظلومٌ لزورٍ سمعته وقد جنّتُ أرجو العفوَ في زيِّ ظالمِ

تخريج النص : نفح الطيب : ٤ / ١٩٤

[٢٢] (البيسط)

- (١) شاموا الردى فأشموا التُّربَ آنفهم ولم يبالوا بما فيها من الشَّممِ

تخريج النص : نفح الطيب : ٤ / ٢٠٣

[٢٣] (مجزور الرمل)

- قال الوزير أبو جعفر ابن سعيد : سَقْنِي وَالْأَفْقُ بُرْدٌ بَنُجُومِ اللَّيْلِ مُعَلِّمٌ
فأجابه الشاعر ابن السيّد : وبساط النهر منها وهو فضيٌّ مدرهمٌ
فقال أبو جعفر : ورواق الليل مُرْحَى والشذا بالروض قد نمّ
فقال ابن السيّد : والندى في الزهر منثو رٌ على عقدٍ مُنظَّمٌ
فقال أبو جعفر : والصبا جرّت على مَيِّدٍ تِ الطُّلى كفّ ابن مريم
فقال ابن السيّد : كان مبهوتا فلما نفتح فيه تكلم
فقال أبو جعفر : وكأنّ الكأس والقه —وّة دينارٌ ودرهمٌ
فقال ابن السيّد : وبدا الدفّ يناغي الـ عوداً والمزمار هيّم
فقال أبو جعفر : فأذاع الأنسَ منّا كلّ ما قد كان مُكتمٌ
فقال ابن السيّد : أيّ عيشٍ يهتك المسد تورّ لو كان ابن أدهم
فقال أبو جعفر : هكذا العيش ودعني من زمانٍ قد تقدم
فقال ابن السيّد : حين لا خمرٌ سوى ما بكؤوس البيض من دم

تخريج النص : نفع الطيب : ٤ / ١٩٨

[٢٤] قافية الهاء (الكامل)

- (١) مولايَ إِنِّي ما أتيتُ جريمةً إلا وقلتُ : تندمي يمحوها
(٢) لولا الرجاء ونيةٌ لي نُطتها بكريم عفوك لم أكن آتيها

تخريج النص :

الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة : ١ / ٤٩٥ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٤٥

الخاتمة

خرج البحث بجملة من النتائج أهمها :

- يمتلك الشاعر ثقافةً موسوعيةً توزعت بين الثقافة القرآنية ، واللغوية ، والنحوية ، والأدبية .
- يُعدُّ ابن السيّد شاعراً مَداحاً استناداً إلى ما تبقى من شعره إذ يُعدُّ شعر المديح الاتجاه الطاعني على شعره ، وقد كان فيه طويل النفس ، ذا قدرة ، وإجادة .
- يمتلك الشاعر قدرةً على النظم على البديهة والارتجال ، يؤكد هذه القدرة ما توافر له من أبيات شعرية نظمها في إطار فن الإجازة مُجيزاً بعض الأبيات الشعرية لصديقه أبي جعفر ابن سعيد .
- أكدت هذه الدراسة انطلاقاً من الإيمان بمبدأ الموضوعية في البحث العلمي أنّ إطلاق لقب اللص على الشاعر جاء استناداً إلى إغارته على أشعار الناس في صغره ، ولاستمراره على هذا النهج في مراحل مختلفة من حياته .
- إنّ لقب اللص الذي أُطلق على الشاعر للسبب الذي أكده البحث لا يقلل من شاعرية ابن السيّد ، ولا ينقص من المقدرة الإبداعية في شعره ، إذ أشاد بشاعريته كثير ممّن ترجموا له ، وإنّ هذا اللقب يفتح مجال البحث أمام الآخرين للتنقيب في شعر ابن السيّد ، وإفراز المعاني التي سبقَ إليها ، والمعاني التي هي من إبداعات الشاعر .

مصادر البحث و مراجعه :

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تح .محمد أبو الفضل العباس ، ج ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ١٩٦٤ .
- تاريخ الأدب العربي ، د.عمر فرّوخ ، ج ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ .
- التكملة لكتاب الصلة ، ابن الأثير (ت ٦٥٨ هـ) ، تح .إبراهيم الأبياري، ج ١ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٩ .
- تحفة القادِم ، ابن الأثير القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) ، أعاد بناءه وعلّق عليه د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٦ .
- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي (ت ٤١٦ هـ) ، تح . د. محمد عبد الرحمن الربيع ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٢ .
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، محمد بن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣ هـ) ، تح. د .إحسان عباس وآخرين ،مج ١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط ١ ، ٢٠١٢ .
- رايات المُبرِّزين وغايات المُميّزين ، ابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) ، تح . د. محمد رضوان الداية ، دار طلاس ، ط ١ ، ١٩٨٧ .
- زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر ، أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي (ت٥٩٨هـ) ، تحقيق عبد القادر محداد ، دار الرائد ، بغداد (د٠ت)٠
- الشعر الأندلسي في عهدي المرابطين والموحدين ، د. محمد مجيد السعيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- لسان العرب المحيط ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، قدّم له عبد الله العلايلي ، إعداد و تصنيف يوسف خياط ، و نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- المطرب من أشعار أهل المغرب ، ابن دحية (ت ٦٣٣ هـ) ، تح إبراهيم الإبياري و آخرين، دار العلم للجميع ، بيروت ، ١٩٥٤ .

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) ، تح . محمد سعيد العريان ، ١٩٦٢ .
- المغرب في حلى المغرب ، ستة مؤلفين من بني سعيد آخرهم علي بن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) ، تح . د . شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، (د . ت) .
- المن بالإمامة ، عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت ٥٩٤ هـ) ، تح . د . عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري (ت ١٠٤١ هـ) ، ج٣ ، تح . د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، تح . أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى ، ج٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ .